باب الحبس

مدرسة دار الأيتام الإسلامية الثانوية

باب الناظر

إعداد

حمزة البلبيسي

مصطفى البلبيسي

مهند العكاري.

نور عرفة.

إشراف

فاتن الصباح

تدقيق لغوي

أ. راتب حمد

مُقدم إلى مؤسسة الرؤيا الفلسطينية

كانون الثاني ٢٠٠٧

الإهداء

نهدي هذا البحث لكل من ساعدنا ومد لنا يد العون ونخص بالذكر مدرستنا دار الأيتام الثانوية ومؤسسة الرؤيا الفلسطينية الذين ساهموا بإعطائنا المعلومات القيمة وكان لهم الفضل الكبير بإنجاز هذا البحث.

نبذة عن الرؤيا الفلسطينية

من نحن:

الرؤيا الفلسطينية منظمة شبابية غير حكومية وغير فئوية لا تهدف إلى الربح تم تسجيلها في وزارة الشباب والرياضة في عام ١٩٩٨ وترخيصها في وزارة الداخلية الفلسطينية في عام ٢٠٠٠ تحت رقم OR/ ١٠٢/ cU

نبذة عامة

نشأت هذه المؤسسة منذ أكثر من ثمانية أعوام في قلب عاصمة الدولة الفلسطينية، زهرة المدائن ، وانتشرت في معظم محافظات الوطن من خلال تميزها في العمل الشبابي بالتنسيق مع مؤسسات رسمية وأهلية ، لتلبي حاجة شبابنا الفلسطيني في الظروف الصعبة والأحوال المأساوية التي يعيشها الشباب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي وحرمانه من أبسط حقوقه، محاولة منه لإلغاء الوجود الفلسطيني على أرضه العربية واستهدافه بالمغريات المختلفة والعديدة بقصد ثنيه عن مواصلة نضاله وصموده ولأبعاده عن هدفه السامي في الارتباط بهذه الأرض المقدسة، حيث قامت مجموعة من الشباب الفلسطيني المؤهل علميا وثقافيا من أنحاء الوطن بدراسة خلق جسم شبابي يرعى هموم الشباب الفلسطيني ويعمل على تطوير المستوى الفكري والعلمي لديهم من خلال دورات عملية وعلمية و ورش عمل دراسية ومعسكرات وأعمال تطوعية لإتاحة الفرصة لهؤلاء الشباب للتعبير عن ذاتهم من خلال العمل التطوعي، حتى بلغ عدد أعضاءها في الآونة الأخيرة أكثر من خمسمائة عضو من كلا الجنسين ، وقامت بمشروعاتها هذه من خلال جهود جماعية تطوعية.

لمحة عن المشروع

ضمن برنامج التوعية الجماهيرية وبدعم من **مؤسسة التعاون** "**برنامج اعمار البلدة القديمة**" قامت **مؤسسة الرؤيا الفلسطينية** بتنفيذ مشروع (**ابحث مع البلدة القديمة**) والذي هدف لإقامة مسابقة ثقافية بحثية تجمع عدد من الفتية/ات من المدارس المختلفة في القدس، على أن تتعلق هذه المسابقة بتاريخ وحضارة البلدة القديمة في القدس، وتدفع إلى الاهتمام بالبلدة القديمة من جهة، ومحاولة تجنيد وتوجيه طاقات ومواهب الشباب المقدسي نحو تاريخهم وحضارتهم في البلدة القديمة من جهة أخرى، تركز المشروع على الأماكن التاريخية الأثرية الإسلامية والمسيحية في البلدة القديمة في القدس عبر الحقب الزمنية المختلفة، شارك في هذا المشروع ٢٠ طلبي/ة من الفئة العمرية ١٢-١٥ عام من مدينة القدس، قامت مؤسسة النيزك للتعليم اللامنهجي بتدريب المشاركين على مهارات كتابة البحث العلمي ومن ثم تم تقسيم المشاركين إلى (٥) مجموعات، قامت كل مجموعة بعمل بحث خاص عن البلدة القديمة بحيث تم تنفيذ خمسة أبحاث عن مناطق مختلفة في البلدة القديمة كالتالي:

١- حي الأرمن.
٢- المكتبة الخالدية.
٣- باب الناظر.
٤- حارتي النصارى واليهود.
٥- سوق العطارين.

اللجنة التي أشرفت على الأبحاث هي:

١- طاقم مؤسسة الرؤيا الفلسطينية.
٢- السيد عارف الحسيني.
٣- السيدة هيفاء الخالدي.
٤- السيد عبد القادر الحسيني.
٥- مؤسسة التعاون (برنامج إعمار البلدة القديمة).
٦- الأستاذ راتب حمد.
٧- الأستاذ محمود جدة.

مؤسسة التعاون
WELFARE ASSOCIATION
لجنة إعمار البلدة القديمة

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
نبذة عن الرؤيا	ب
لمحة عن المشروع	ج
الفهرس	د
المقدمة	هـ
الفصل الأول:	
- جغرافية وشكل الموقع	1
- موقع رباطي البصيري والمنصوري	2
الفصل الثاني:	
- هذان الرباطان	3
الفصل الثالث:	
- تاريخ الجالية الأفريقية	5
الفصل الرابع:	
- الوضع الإقتصادي والإجتماعي للجالية	7
إستنتاجات	8
توصيات	9
خاتمة	10
المصادر والمراجع	11

المقدمة

لقد مرت القدس بتغيرات متعددة على مر العصور ، وذلك لأهميتها الدينية و التاريخية و الاستراتيجية . ومن الأمور التي حصلت في القدس التغيرات النوعية للسكان، فقد قدم إليها العديد من الناس على مر السنين و ذلك لأسباب مختلفة، و اندمجوا مع الشعب الفلسطيني عامة و المقدسي خاصة و أصبحوا جزء منه.

ونخص بالذكر الجالية الإفريقية التي كان لها دور كبير في القدس و التي تقطن بالقرب من المسجد الأقصى الشريف و الذي يسمى باب الحبس أو باب الناظر أو باب المجلس المؤدي إلى حبسي الدم والرباط الذي يتناوله بحثنا بالتفصيل.

ولقد قسمنا بحثنا إلى عدة فصول ... فالفصل الأول يتحدث عن موقع الباب و شكله الخارجي، أما الفصل الثاني يتحدث عن الرباطين عبر التاريخ، أما الفصل الثالث فيتحدث عن تاريخ الجالية الإفريقية

و نتقدم بالشكر لمن ساعدنا في كتابة هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ علي جدة و سكان الجالية الذين قدموا لنا معلومات قيمه.

الفصل الأول

جغرافية وشكل الموقع :

يقع باب الحبس الذي له عدة تسميات ومنها باب الناظر او المجلس (الجدار الغربي) أي في الجهه الغربية لساحة المسجد الأقصى. يمر زائر الحرم القدسي الشريف عبر المدخل الرئيسي لباب الحبس بعمارتين قديمتين،تواجه إحداهما الأخرى، ويفصل بينهما شارع علاء الدين البصيري نسبة الى الأمير علاء الدين الأيدغدي الذي لقب فيما بعد بالبصيري،وذلك بعد فقدان بصره خلال إحدى المهام السرية لحساب الظاهر بيبرس عام ١٢٦١م.وعرف آنذاك بورعه وتقواه وزهده،إضافة الى انجازاته المتعددة على صعيد النهضة العمرانية في ذاك الوقت، المتمثلة بصحن الحرم القدسي الشريف،وشبكة المياه فيه وبعض المباني قرب الحرم الإبراهيمي في الخليل والمدينة المنورة في العربية السعودية.

يتقدم الباب من الجهة الشرقية دركاة مربعة تقع ضمن امتداد الرواق الغربي ، وتغطيها قبة مرفوعة على ثلاثة صفوف من المقرنصات، مرفوعة على مثلثات كروية من المقرنصات ويتوسط القبة زخرفة على شكل مقرنص يتدلى من وسطها ، أما فتحة الباب فهي عبارة عن مستطيل ضخم ارتفاعه ما يقارب أربعة ونصف المتر وعرضه مترين ويعلو هذه الفتحة المستطيلة قوس مدوّر تعلوه زخرفة على شكل رواق صغير، وتنفصل مساحة الدركاة عن بقية الرواق بأقواس مدببة، ترتفع مساطب الرواق عن أرضية الدركاة بثلاث درجات وتنخفض هذه الأرضية درجة عن ساحة المسجد الأقصى، المبلطة، وعلى الدعامة التي تقع على عقد المدخل المدبب والعقد المجاور له من عقود الرواق نقش حجري تحيط به زخرفة بنائية، ويبين النقش تاريخ البناء والخليفة الذي

---

(1)علي جدة ، من الحجاب، ج1، ط1،مركز الزهراء ، القدس (1997) ، ص61_ص62.

تم تجديد الباب في عهده، وعلى طرفي القبة من الداخل طاقات مربعة متقابلة لوضع سقالات البناء الخشبية.أما من الواجهة الغربية فيعلو الباب شريط كتابي من النحاس، ويتقدم الباب قنطرة مغطاة بقبو متقاطع يؤدي الى طريق باب (الحبس) او كما يسمونه طريق علاء الدين المؤدية الى طريق الواد، وفي الجهة الجنوبية من القنطرة مدخل يؤدي بوساطة درج حجري الى الزاوية الوقائية) ومكانها المدخل الذي يليه مقابل الدكان وتسمى بدار البصيري اما الان تسكنها عائلة البشيتي. ومن الجدير بالذكر ان معاوية بين ابي سفيان عندما حضر الى القدس من اجل مبايعته في الخلافة نزل في هذه الدار لذا يطلق عليها اسم دار معاوية ، وفي الجهة الشمالية مدخل للمدرسة المنجكية التي هي اليوم المجلس الإسلامي الأعلى [1].

موقع رباطي البصيري و المنصوري

- الرباط الأول (البصيري):

هذا الرباط انشأه الامير علاء الدين ايدوغدي البصير ناظر الحرمين الشريفين، الحرم القدسي والحرم الابراهيمي يتكون من أربعة أجزاء رئيسة هي : الساحة الرئيسة التي تقود الى العديد من الحُجر الصغيرة، المنتشرة على أطراف المبنى من جهات الشرق والشمال والجنوب (الغرب وليس الجنوب) ، وغرفة كبيرة من الجهة الجنوبية الشرقية، وغرفة كبيرة من الجهة الجنوبية الغربية (الآن جامع علاء الدين البصيري) .

- الرباط الثاني (المنصوري):

امر ببناءة السلطان المنصور قلاوون واشرف على عملية البناء الامير علاء الدين البصير الذي قام ببنائه السلطان المنصور قلاوون عام ٦٨٢هـ ويشار الى أكثر الانجازات العمرانية في عهده وشهدتها مصر وبخاصة

---

(1) موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك، المجلد الأول، ص90.

مدينة القاهرة، وتتمثل بالمدارس والمستشفيات وناهيكم عن بعض الانجازات التي شهدتها مدينة خليل الرحمن والقدس ، ويتألف الرباط المنصوري من ساحة المدخل التي تقود الى القاعة الرئيسة شرقاً (قاعة النادي الإفريقي) المتكئة على أعمدة رخامية، وساحة داخلية واسعة الى جهة الغرب، محاطة بالعديد من الحُجر تشكل إحداها المقبرة التي يرقد فيها جثمان السيدة فاطمة ابنة معاوية .

الفصل الثاني

هذان الرباطان :

لقد خصص الرباطين، لإيواء الحجاج المسلمين الوافدين الى القدس الشريف، بهدف تقديس حجتهم التي قاموا بها الى مكة المكرمة ، وذلك بهدف اكتساب لقب (حج مقدسي) الذي يوفر لحامله مكانة رفيعة في المجتمع الديني، هذا بالإضافة الى إيواء الرباطين للفقراء وذوي العوز،من أبناء المسلمين الذين لا يقدرون على تأمين مأوى لهم في القدس الشريف، لصعوبة أوضاعهم الاقتصادية،ويكون ذلك عن طريق تمويل سكان الرباطين وصرف النفقات عليهم.

فقد شكلت عوائد بعض ممتلكات الأوقاف مصدراً أساسيا لذلك، ويضاف إليها ما يتبرع به أبناء المسلمين الأثرياء،واستمر هذان الرباطان في تأدية هذا المهمة الإنسانية حتى الفترة العثمانية(١٥١٦م_١٩١٨م)، فيما كان الرباطان يأويان الأفارقة المقدسيين الذين أطلق عليهم اسم (المجاورين) لمجاورتهم المسجد الأقصى، وآنذاك عملوا على حراسة الأماكن المقدسة وبخاصة تلك التي كانت تعرف باسم الدور والمنازل والأروقة المنتشرة حول الجهتين الشرقية والغربية للحرم القدسي

الشريف،كما إنهم في فترة من الفترات قد حازوا على مفاتيحه .

في أواخر العهد العثماني في فلسطين عشية اشتداد موجات المعارضة للحكم العثماني للبلاد، وتشير الكتابات التاريخية أنه ولغاية عام ١٩١٤م. كان المكانان يستخدمان كسجون،حيث أطلق على الرباط المنصوري (حبس الرباط) فقد خصص للسجناء الذين حكموا أحكاماً مؤبدة او احكاما عالية ، أما الرباط البصيري الذي سمي (حبس الدم)،فقد خصص للسجناء الذين حكموا بالإعدام ومن هنا ارتبطت التسمية بحبس الدم .

وعند هيمنة الانتداب البريطاني على فلسطين في نيسان ١٩١٨م، أغلق السجنين وأحيلت المسؤولية إلى دائرة الأوقاف الإسلامية حيث انشأت المتحف الاسلامي في الرباط المنصوري في عام ١٩٢٢ ومن ثم نقلته الى داخل الحرم عام ١٩٢٩. وبعد هذا التاريخ أصبح مسكنا ومقرا الجالية الافريقية في فلسطين ر، التي أعادت تسكين الفقراء الى القدس وبخاصة الأفارقة ، ومن الجدير بالذكر أن سكن هؤلاء كان مؤقتاً، ولم يأخذ صفة الديمومة إلا بعد أن قام الحاج أمين الحسيني الذي كان مسؤولا عن دائرة الأوقاف آنذاك بتأجير الرباطين الى الأفارقة، بأجور رمزية سنوية، ويشار الى أنه اتخذ قسماً منهم مرافقين شخصيين له .

وما زال أبناء وأحفاد الأفارقة المسلمين يقيمون في الموقعين حتى يومنا هذا .[1]

(1)على جده ، المصدر نفسه ، ص64 _65 .

تاريخ الجالية الإفريقية

عند الحديث عن هؤلاء الناس الذين أتوا لفلسطين، لابد لنا من الرجوع الى فترة بداية الفتح الإسلامي لفلسطين.

أما في أنحاء فلسطين فهناك وجود واضح ملحوظ لأولئك الأفارقة، ففي مخيم طولكرم يشكلون نسبة ما يقارب ٧٠٪ من سكان المنطقة، وفي الخليل وخاصة جنوبها يشكلون نسبة لا بأس بها من سكان المنطقة، و في جنوب غزة وخاصة في خان يونس في منطقة حارة الغرارة يشكلون ٧٠ ٪ تقريباً،من المدهش أنهم عند سؤالهم عن أصلهم لا يعرفون الإجابة ، أما الأفارقة في بيت المقدس وخاصة الجيل الأول والثاني فهم يمتازون، أنهم يحددون أصولهم فقد جاء أجدادهم الى القدس نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، من أربعة دول وهي تشاد ، نيجيريا ،السودان ، السنغال وتحديداً من خمسة قبائل وهي: السلامات،البرنو،التكروري،الفيراوي، الحوسى،البرجو والكلمبو والفلاتة .

أسباب قدومهم الى بيت المقدس:

العامل الرئيسي لسبب قدومهم الى بيت المقدس هو:

= كثير منهم أتوا من بلاد الحجاز بعد أداء فريضة الحج، على اعتبار أن القدس ثالث الأماكن المقدسة عند المسلمين.

= لاعتقادهم ان يوم القيامة سيكون في بيت المقدسة، لذا فهم أرادوا ان يكونوا أول من يروا وجه ربهم.

= هناك مجموعة من الإفريقيين جاءت حين اندلعت الحرب بين الاسرائيلين والعرب عام ١٩٤٨م ، حيث أخذت بوجهة النظر للعرب المسلمين في رغبتهم بالدفاع عن الأماكن المقدسة في القدس،وبالذات الحرم القدسي الشريف.

التعداد السكاني لأبناء الجالية في الرباطين

التعداد في الرباطين للسكان يقارب حوالي ٢٤٠ إلى ٢٥٠ شخص، إذ أن الحديث يدور عما يقارب عن ٤٠ عائلة، ويجدر الإشارة أن هذا العدد الضئيل جاء بسبب نزوح عدد كبير من أفراد الجالية ، وذلك بعد حرب عام ١٩٦٧م، وذلك لكون المعيل الأساسي للعائلة كان يعيش خارج البلاد وتحديداً بالأردن،

اضطر بعض من سكان الجالية من ترك سكنهم وإيجاد سكن خارج الرباطين وذلك بسبب ضيق المساحة، المساحة بقيت على ما هي عليه بينما التعدد السكاني في تزايد مستمر .*

* مقابلة مع الأستاذ على جده _مرشد سياحي، القدس /في منزله، 10-12-2006، أذن بالإشارة إليها.

الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للجالية:

ان طبيعة الأوضاع التي يحياها الأفارقة المقدسيين، لا تختلف عن أوضاع الشعب الفلسطيني المتدهورة، نتاج للسياسات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، فأكبر دليل على ذلك إقدام الشباب والشابات الأفارقة، الى الاضطرار لمغادرة مقاعد الدراسة بهدف البحث عن فرص عمل، ولقد انعكس هذا سلباً على تردي المستوى العلمي لدى أبناء الجالية، فإذا ما علمنا ان نسبة ما تلقوا التعليم الجامعي لا تتجاوز ١٪، وحتى أن الكثير منهم لم يصلوا الى مرحلة ثانوية.

وقد يصل الوضع أن بعض من الأزواج الشابة من أبناء الجالية، تضطر الى مقاسمة عوائلهم الحُجر الصغيرة، التي تسكنها ولا تزيد مساحة أغلبها عن ٢,٥ × ٢ متر، مما يخلق إشكالات اجتماعية متعددة ، أما من أسعفه الحظ بوضع مالي جيد نسبيا يتيح له استئجار مسكن خارج الرباطين . (جدة ، ١٩٩٧ ، ص٧٥-٧٦) [1].

(1) علي جدة ، من الحجاب ، ص75 –ص 76

استنتاجات

من الأمور التي استنتجنها بعد كتابة هذا البحث و زيارة الموقع هي:

١. يطلق الكثير من الناس مصطلحات وألقاب عير صحيحة تؤذي مشاعر إخواننا الأفارقة.
٢. الإهمال الكبير لهذا المكان الأثري تاريخي. و نقصد بذلك القمامة التي على جنبي الطريق و الأحجار الكبيرة الملقاة على الأرض.
٣. يعاني سكان هذه المنطقة من الفقر الشديد، مما أدى إلى تضاؤل نسبة التعليم الجامعي لدى الجالية الإفريقية و عدم قدرتهم على ترميم منازلهم القديمة و مهاجرتها.
٤. ومن الأمور التي لاحظناها ان البيوت الصغيرة والقديمة جدا لا تتناسب للعيش بها، وفي الوقت ذاته لا يستطعون ترميمها.

التوصيات

١. يجب توعية الناس على عدم إطلاق مصطلحات خاطئة عن السكان.
٢. دعم للجنة للإخوة الأفارقة المتواجدين هناك لتكون مسئولة عن حماية و نظافة هذا المكان.
٣. الانتباه والإشارة إلى أهمية دراسة هذا المكان الأثري، لان المعظم غير متيقن لأهميته التاريخية.
٤. توفير دعم مادي لسكان هذا المكان ليكونوا قادرين على ترميم منازلهم و إنهاء دراستهم الجامعية. مثال على ذلك، دعم مؤسسة التعاون"برنامج إعمار البلدة القديمة" التي يعود لها الفضل الكبير في ترميم المساكن في الرباطين(حبس الدم و حبس الرباط) إذ قامت بترميم المنطقتين على مراحل. فأصبحت بعض المساكن في باب الحبس مؤخرا أحسن بكثير مما كانت عليه في السابق.

الخاتمة

لا نستطيع ان ننكر بعد انجاز هذا البحث ان دور الرباطين كان مهما على مر العصور من تاريخ القدس والبلدة القديمة ولا نستطيع إنكار منجزات الجالية الافريقيه في ذلك الموقع وأهميتهم ودورهم الكبير وأنهم جزءاً لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني وبيت المقدس خاصة.

ومن الأخطاء الشائعة التي نرتكبها يوميا بحق الجالية الإفريقية حين نذكر ذلك الموقع بمصطلحات عنصرية ولا تستغربوا من هذه العبارة ولكن ان دلت على شيء دلت على الجهل والتخلف لدى فئة من الناس وعدم معرفة الكلمة جيدا مع ان الكثير منا يعرف ان كلمة العبيد كانت تطلق على فقراء الاوروبين أي البيض في العصور الوسطى قديما ولكن في مجتمعنا تطلق كلمة عبدا على أسود البشرة وذلك ارتبط كلمة عبيد للحبس ووجودهم في ذلك المكان وذلك علينا ان نوصي بعد قراءة البحث ونقوم بتوعية مجتمعنا على عدم إطلاق ذلك اللقب أو الكلمة لأنها تؤذي مشاعر إخواننا الأفارقة الذين عاشوا معنا وشاركونا أفراحنا وأحزاننا ودافعوا جنبا الى جنب ولم يتركونا في محنتنا إزاء الاحتلال الإسرائيلي نحن كلنا عبيد (عبيد اللّه) ومن يقول غير ذلك وقال(صلى اللّه عليه وسلم) لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى وعلينا بالحذر والتأني وسامحنا اللّه.

المصادر والمراجع:

١. موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك – المجلد الأول ، ص ١٩٠ .

٢. تلخيص لقول الأستاذ علي جدة من سكان باب الحبس / الرباط المنصوري / المقابلة أجريت مع علي جدة .

مؤسسة الرؤيا الفلسطينية
عمارة كمال - الطابق الأرضي
شارع ابن بطوطه - القدس
تلفاكس: 00972 2 6285080
info.palestinianvision.org
www.palestinianvision.org

حقوق الطبع محفوظة © 2006